

# الاعتراف



طله حسين



علي جواد الطاهر

وتذكرت ما كان من أسماء أولاده. خوفو وخفرع (وربما ميكوع).. وما ترضع في موضع المختاض (..) صحبتي أحدثه ومعى حماستي التي صبحتني من عراق ١٩٤٧ (..) ولكنه ليس معي.. (..) ولم يطل اللقاء.. لأن أهراماً شاهقة قد تهاوت من مخبليتي، ولم يكن سلامة موسى الذي إزاني سلامة موسى الذي ملا ذهني (..) وانتهى في النفس نسيي اسمه سلامة موسى، فمادت فيها سنة ١٩٤٨ (وليس ١٩٥٨ حين مات ص ٢٩٥ ص ٢٩٦.

يورد الطاهر في الكتاب ذكر أخيه الأكبر مراراً وتكراراً، في موضع الشكر ورفان فضله عليه ويتيسر أمر درسه، فكانت أعلق على حاشية الكتاب أو أناجي ذاتي، لماذا تذكر اسمه يا استاذي؟ هو بعض حقه عليك وتعبنا، حتى قرأت مقالته (أخي في تجاربي) التي نشرها أول مرة في جريدة (الجمهورية) في ٧/ ١٩٩٢/٨ وأعيد نشرها في كتابه (كلمات) الذي أصدرته دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد سنة ١٩٩٧، لأعرف ويعرف الغراء إن اسم أخيه (عبد الكريم) فهذا أقل ما يجب عليه وعلينا إزاءه أن نذكر: أن تذكّر عبد الكريم جواد الطاهر، وأبائه البيض على شقيقه على جواد الطاهر.

عدداً من أبناء مصر جاء قوله: سلامة موسى ومقر مقابلاته: جمعية الشبان المسيحيين، قابلته وزاد إعجابي به وهو الذي يعجبني منذ زمن بعيد.. أقول: لقد قرأت مقالة لاستاذي الطاهر، خلاف هذا المعنى نشرتها ثقافية جريدة (الجمهورية) في ٢٥ من تشرين الأول ١٩٨٥ عنوانها (سلامة موسى) أعاد نشرها في كتابه (استاذني، ومقالات أخرى) الصادرة بمحضه الأولى عن دار الشؤون الثقافية ببغداد سنة ١٩٨٧، وسأقتبس منه ما يؤيد قلتي: ويبلغ القاهرة.. والحاصل متواترة.. والنقراشي وفاروق في أعلى مراحل الشدة، بلغ وتعبنا له أن يقرأ كتاب (تربية سلامة موسى) في بلد سلامة موسى واكتشف الطلبة المصريون الكتاب، ولو قلت لك إنهم- في جملتهم- يجهلون رجلاً كاتباً، اسمه سلامة موسى لما صدقتني، ولو قلت لك إنني أخذت عن طلبة قسم اللغة العربية بكلية الآداب لؤغات في تكدبيتي، ولو قلت لك إن الذي عرفه منهم عرفه على أنه سلامة حجازي لتوقف عن القراءة (..) وتبقي الزيارة التي لا بد منها ومنها يكلف الأمر..، وها أنا ذا في حارة شعبية (..) وتمتد اليد إلى الجرس، فيفتح الباب وتطل امرأة (..) قالت السيدة المخرجة: يمكنك الالتقاء به في جمعية الشبان المسيحيين (..) العجب من هذا الكتاب الذي علمتنا شيئاً ويخلي في المكان الذي لا يكون فيه!

جمعة، غير معجب به ومحب له، بل ليزوره فقط، كأنه إسقاط لفرض، وهو أحمد أمين الذي يناقش الشيخ أمين الخولي على قلب عائشة عبد الرحمن، وكل يريدما زوجة ثانية، فيفوز الخولي بها، حتى إذا حان الحين لمناقشة بحث الدكتوراه الذي تقدم به الطالب محمد أحمد خلف الله وعنوانه (الفن القصصي في القرآن) وامين الخولي مشرفاً على البحث، فيهتيل أحمد أمين المناسبة لتصفية الحساب مع الخولي، مدعياً أن البحث خروج على المنهج الديني فكيف نستعمل (الفن) في شأن من شؤون الفنان، وكيف يعالج القصص القرآني معالجة القصص النبوي؟ وعلى الطالب أن يعيد النظر فيها! وهذا الدكتور شوقي ضيف لا يفرق بين الشعر الوجداني، والشعر النعتي، عاداً الشعر الذي يغني: ويصحب، وإن يناقشه لثمينه الطاهر في هذه الفذة يجيبه جازماً: أجل هي منه، كل شعر غناه المغنون هو شعر غنائي!؟

مستوى دار المعلمين العالية العلمي على جواد الطاهر، يفجؤه البون التاسع بين المستوى العلمي لدار المعلمين العالية ببغداد في أربعينات القرن العشرين، وبين المستوى العلمي لكلية آداب جامعة فؤاد الأول، ومستوى الطلاب في العراق مقارنة لهم بزمنائهم في مصر على الرغم من الشهرة الواسعة التي نالها أساتذة الكلية ومنهم عبد الوهاب عزام واحمد الشايب ومصطفى السقا وعبد الهادي ابو ريدة وسهير القلماوي فضلاً عما ذكرت آنفاً. ولكي لا يبغض الناس أشياعها فهو يشيد بعلمية الشيخ أمين الخولي والمعيد محمد أحمد خلف الله، ومادة خلق عميد الكلية عبد الوهاب عزام وتقديره للعراقين، وهو الذي سبق أن رحل إلى ديارهم استناداً في دار المعلمين العالية، ويعظم الأستاذ الطاهر شهره موثقه في القاهرة، ليزور أبناء مصر وكتابها، فكانت زيارة لأحمد حسن الزيات والرجل (متعب)، وزيارة لتوفيق الحكيم، وثالثة لأحمد تيمور وقد توثقت صلته به واستمر في إهداء كتبه إليه، وأخرى مخيبة لأمال: زيارة ليعاس محمود العقاد.

داهه بالمعقد الأستاذ الطاهر، يعلن - بدايةً- ضيقه بالعقاد والسلوب كتابته، لذا فهو زاره في مجلسه الذي يعقدته ضحى كل ليلة (١٧-١٠-٢٠٠٣) في دار المعلمين العالية، يفتش عن مستوى الخولي في شأن من شؤون الفنان، وكيف يعالج القصص القرآني معالجة القصص النبوي؟ وعلى الطالب أن يعيد النظر فيها! وهذا الدكتور شوقي ضيف لا يفرق بين الشعر الوجداني، والشعر النعتي، عاداً الشعر الذي يغني: ويصحب، وإن يناقشه لثمينه الطاهر في هذه الفذة يجيبه جازماً: أجل هي منه، كل شعر غناه المغنون هو شعر غنائي!؟

وهذا الدكتور شوقي ضيف لا يفرق بين الشعر الوجداني، والشعر النعتي، عاداً الشعر الذي يغني: ويصحب، وإن يناقشه لثمينه الطاهر في هذه الفذة يجيبه جازماً: أجل هي منه، كل شعر غناه المغنون هو شعر غنائي!؟

مستوى دار المعلمين العالية العلمي على جواد الطاهر، يفجؤه البون التاسع بين المستوى العلمي لدار المعلمين العالية ببغداد في أربعينات القرن العشرين، وبين المستوى العلمي لكلية آداب جامعة فؤاد الأول، ومستوى الطلاب في العراق مقارنة لهم بزمنائهم في مصر على الرغم من الشهرة الواسعة التي نالها أساتذة الكلية ومنهم عبد الوهاب عزام واحمد الشايب ومصطفى السقا وعبد الهادي ابو ريدة وسهير القلماوي فضلاً عما ذكرت آنفاً. ولكي لا يبغض الناس أشياعها فهو يشيد بعلمية الشيخ أمين الخولي والمعيد محمد أحمد خلف الله، ومادة خلق عميد الكلية عبد الوهاب عزام وتقديره للعراقين، وهو الذي سبق أن رحل إلى ديارهم استناداً في دار المعلمين العالية، ويعظم الأستاذ الطاهر شهره موثقه في القاهرة، ليزور أبناء مصر وكتابها، فكانت زيارة لأحمد حسن الزيات والرجل (متعب)، وزيارة لتوفيق الحكيم، وثالثة لأحمد تيمور وقد توثقت صلته به واستمر في إهداء كتبه إليه، وأخرى مخيبة لأمال: زيارة ليعاس محمود العقاد.

وهذا الكتاب نشر بعد وفاة استاذي الدكتور علي جواد الطاهر (1919 أو 1922)، الذي عرف عنه اهتمامه الشديد بنشر إرثه الإبداعي والبحثي، وقد تولى ذلك بنفسه وفي حياته، ولعل من بعض دوافع ذلك ما وفر في ذهن من افتقار البلد إلى مؤسسات تعنى بإرث من رحل، فهي لا تكاد تهتم بالأحياء فكيف بمن رحل؟! هذا الكتاب احتوى على مقالات أو فصول ذاتية من سيرة غير ذاتية، ولقد عرف عن استاذي الطاهر، عدم رغبته في نشر شئ من سيرته الذاتية، هو الذي درس في فرنسا السوربون وأذله هذا الكم الوافر من المؤلفات والدراسات الذاتية، ولعل في عزوفه هذا دوافع ذاتية أفصح عن بعضها في مقدمة الكتاب، منها أن قراء السير الذاتية إنما يتوقون إلى رؤية ما للكتاب من خوارق ومعامرات، والظاهر ليس له شيء من هذه الخوارق، لكن إذ تطلب منه جهات ثقافية منها مجلة (الأقلام) وجريدة (الثورة) كتابة شئ من سيره الدراسية أو العملية النقدية، فلم يجد بدا من الاستجابة، وهكذا كان.

هذا الكتاب نشر بعد وفاة استاذي الدكتور علي جواد الطاهر (1919 أو 1922)، الذي عرف عنه اهتمامه الشديد بنشر إرثه الإبداعي والبحثي، وقد تولى ذلك بنفسه وفي حياته، ولعل من بعض دوافع ذلك ما وفر في ذهن من افتقار البلد إلى مؤسسات تعنى بإرث من رحل، فهي لا تكاد تهتم بالأحياء فكيف بمن رحل؟! هذا الكتاب احتوى على مقالات أو فصول ذاتية من سيرة غير ذاتية، ولقد عرف عن استاذي الطاهر، عدم رغبته في نشر شئ من سيرته الذاتية، هو الذي درس في فرنسا السوربون وأذله هذا الكم الوافر من المؤلفات والدراسات الذاتية، ولعل في عزوفه هذا دوافع ذاتية أفصح عن بعضها في مقدمة الكتاب، منها أن قراء السير الذاتية إنما يتوقون إلى رؤية ما للكتاب من خوارق ومعامرات، والظاهر ليس له شيء من هذه الخوارق، لكن إذ تطلب منه جهات ثقافية منها مجلة (الأقلام) وجريدة (الثورة) كتابة شئ من سيره الدراسية أو العملية النقدية، فلم يجد بدا من الاستجابة، وهكذا كان.

وهذا الكتاب نشر بعد وفاة استاذي الدكتور علي جواد الطاهر (1919 أو 1922)، الذي عرف عنه اهتمامه الشديد بنشر إرثه الإبداعي والبحثي، وقد تولى ذلك بنفسه وفي حياته، ولعل من بعض دوافع ذلك ما وفر في ذهن من افتقار البلد إلى مؤسسات تعنى بإرث من رحل، فهي لا تكاد تهتم بالأحياء فكيف بمن رحل؟! هذا الكتاب احتوى على مقالات أو فصول ذاتية من سيرة غير ذاتية، ولقد عرف عن استاذي الطاهر، عدم رغبته في نشر شئ من سيرته الذاتية، هو الذي درس في فرنسا السوربون وأذله هذا الكم الوافر من المؤلفات والدراسات الذاتية، ولعل في عزوفه هذا دوافع ذاتية أفصح عن بعضها في مقدمة الكتاب، منها أن قراء السير الذاتية إنما يتوقون إلى رؤية ما للكتاب من خوارق ومعامرات، والظاهر ليس له شيء من هذه الخوارق، لكن إذ تطلب منه جهات ثقافية منها مجلة (الأقلام) وجريدة (الثورة) كتابة شئ من سيره الدراسية أو العملية النقدية، فلم يجد بدا من الاستجابة، وهكذا كان.

## ثلاثية حميد الحريزي العربية / كفاح / البياض الدامي

# الرواية التسجيلية من منظور أخلاقي

سلام كاظم فرج

بغداد

لقد اعتمد الحريزي في ثلاثيته (العرباية / كفاح / البياض الدامي).. لغة شفافة تتوخى البساطة حتى تقترب من العمامة في سرها وحواراتها.. وتسجل لروايته فضيلة لم يلبثت اليها كل من تناول ثلاثيته الا وهي اعتماد معجم مبتكر لشرح كل المفردات العمامية التي استعملها شخص الرواية في حواراتهم وهي في الغالب مفردات سكان الفرات الأوسط .. المشخاب والقرى التابعة لها حيث انطلقت منها أولى صفحات الرواية لتخوض بجحس روائي يجمع ما بين التاريخي والتسجيلي لمرحلة تمتد من بدايات تشكل الولي الخاليا الشيعوية في العراق والفرات الأوسط حتى الفقرة التي تلت سقوط النظام البعثي عام 2003 صدقه في نقل الوقائع.. في حين أن العقيدة (وأخلاقياتها) كانت تتطلب أن يبغض النظر عن السالب لصالح الموجب..

الاركسية في أصلها تغلب الصدق وقد الانحياز المسبق لها أو لغيرها.. وقد إمتدح ماركس بلزّاك رغم كونه كاتباً برجوازيًا لصعد تناوله الموضوعات المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية، والاركسية في أصلها استمدت الكثير من أفكار فيخته رغم إنه فيلسوف مثالي.. يقول الكاتب السوفيتي (خاتمتيك مومجدران) عن فيخته (إن الماركسية قد قدرت كثيرا نضاله من أجل البرهنة على فعالية الذات.. وبالفعل فإن فيخته قد وجه اهتماما كبيرا للعوي الأخلاقي لمشكلة الحرية وهكذا فقد رأى أن الصدق للعامة لا يمكن أن يحصل المرء على الحرية فيها ليست مرتبطة فقط بتطوره العقلي بل بالشرط التاريخي لوجوده وقد تمثلت هذه الأفكار والعديد من الأفكار الحديثة العصرية للفيلسوف الألماني وبصورة معدلة في صياغات الماركسية..) في ثلاثية الكاتب الشيوعي حميد الحريزي (محات) ثمة محاولات لتجريب من مازق الانحياز المسبق للحزب الشيوعي حدثت أبان ثورة أكتوبر.. وهل ملكية ومن ثم ضد الفاشيات البعثية السيطارية لصالح الصدق والنجاة.. في تناول الوقائع التاريخية.. فكان ثلاثيته رواية تسجيلية أكثر منها رواية تاريخية.. ولم يجنبه به الخيال كثيرا فيصور رفاهة الشيوعيين كأنهم ملائكة.. بل هم أناس بسطاء طبيون لهم أخطأهم وخطاياهم.. وهم في غالبيتهم (شخص الرواية).. من أنصار فلاحي ومن بيعة النجف بالذات..

## ثلاثية حميد الحريزي العربية / كفاح / البياض الدامي

# الرواية التسجيلية من منظور أخلاقي

سلام كاظم فرج

بغداد

لم يجز الالتفات إلى أهمية الجانب الأخلاقي وعلاقة تلك الأهمية بالتاريخ عن الصدق عند تسجيل الوقائع التاريخية وعند كتابة رواية تسجيلية.. قد تكون ثمة مبررات لتجاوز الصدق لصالح الخيال في الروايات التاريخية.. لكن الصدق الضارم مطلوب في الروايات التسجيلية وهذا سالم يلتفت إليه نقاد الأوب ولا (الماركسيون منهم) فالانحياز لفكرة ما أو عقيدة قد يلقي مايشبه الضباب على رؤى أولئك الكتاب أو النقاد.. وطالما جرى تزييف بعض الحقائق لصالح قضية ما قد تكون نبيلة.. وقد يغض النقاد الطرف عن كم الكذب ويرون في ذلك بعدا أخلاقيا..

يجمع بين اجناس روائية مختلفة هي: (الرواية، والرواية التسجيلية..) وفي كل ذلك جمع ما بين الالتزام الأخلاقي الحازم والصدق الضارم.. ثمة ملاحظة نقدية لا بد من قولها إن ثلاثية الحريزي قد وقعت في ما يمكن أن نسميه التوقع الكاذب أو انقلاب الحظ.. حيث تكون النهايات متوقفة ولكن لكل بالطرائق المتختر لتليقين أن نضال الشيوعيين سييسفر عن خسارات هائلة.. دون نتائج مضمونة للشعب والحزب أو الحركة الوطنية.. وإن الخراب قد يكون خرابا جميلا وتبقى مجرد تزيينات جميلة لخاضع راغبين.. لكن إن تتخني الرواية بجلوس زعيم الحزب الشيوعي جنبا إلى جنب مع زعماء تيارات دينية مثل المجلس الأعلى والدعوة الإسلامية والحزب الإسلامي الإخواني على طاوله واحدة ليست مستبكرة مع الحاكم المدني بول بريمر.. يجعل من ثيمة انقلاب الحظ زعماء الرئيسة في ولاية الحريزي المساوية!!!!ورغم ان العديد من بقايا قدامى المناضلين يرون في ذلك انتصارا إلا ان المؤلف وقد فثت صاحبها (فخاح) من مظلوم الشاعر والايبي والمناضل الشيعاري.. وضعيه.. لم ير ذلك على الاطلاق.. وفي الختام ولكي تكون منصفين مع صديقنا الأستاذ الحريزي لابد من الاعتراف ان رابطا بين الاجناس الأدبية المختلفة قد يكون مفيدا وضوريا لإختلاق ضرب مستحدث من الطرفين من الأدب يكون مقبولا لدى جمهوره من المثقفين يرون في ذلك فعلا خلاقا..

ومشاركة الحزب الشيوعي العراقي في مجلس الحكم الانتقالي ليعان المؤلف وعلى لسان احد شخصوه براعته مما يجري ورفضه لما وصل اليه الحزب من قناعات وتجتيكات على يد قائده الجدد.. لتناول ثلاثيته اى وهي اعتماد معجم مبتكر لشرح كل المفردات العمامية التي استعملها شخص الرواية في حواراتهم وهي في الغالب مفردات سكان الفرات الأوسط .. المشخاب والقرى التابعة لها حيث انطلقت منها أولى صفحات الرواية لتخوض بجحس روائي يجمع ما بين التاريخي والتسجيلي لمرحلة تمتد من بدايات تشكل الولي الخاليا الشيعوية في العراق والفرات الأوسط حتى الفقرة التي تلت سقوط النظام البعثي عام 2003 صدقه في نقل الوقائع.. في حين أن العقيدة (وأخلاقياتها) كانت تتطلب أن يبغض النظر عن السالب لصالح الموجب..



حميد الحريزي غلاف الرواية

لقد اعتمد الحريزي في ثلاثيته (العرباية / كفاح / البياض الدامي).. لغة شفافة تتوخى البساطة حتى تقترب من العمامة في سرها وحواراتها.. وتسجل لروايته فضيلة لم يلبثت اليها كل من تناول ثلاثيته الا وهي اعتماد معجم مبتكر لشرح كل المفردات العمامية التي استعملها شخص الرواية في حواراتهم وهي في الغالب مفردات سكان الفرات الأوسط .. المشخاب والقرى التابعة لها حيث انطلقت منها أولى صفحات الرواية لتخوض بجحس روائي يجمع ما بين التاريخي والتسجيلي لمرحلة تمتد من بدايات تشكل الولي الخاليا الشيعوية في العراق والفرات الأوسط حتى الفقرة التي تلت سقوط النظام البعثي عام 2003 صدقه في نقل الوقائع.. في حين أن العقيدة (وأخلاقياتها) كانت تتطلب أن يبغض النظر عن السالب لصالح الموجب..



حميد الحريزي غلاف الرواية

لقد اعتمد الحريزي في ثلاثيته (العرباية / كفاح / البياض الدامي).. لغة شفافة تتوخى البساطة حتى تقترب من العمامة في سرها وحواراتها.. وتسجل لروايته فضيلة لم يلبثت اليها كل من تناول ثلاثيته الا وهي اعتماد معجم مبتكر لشرح كل المفردات العمامية التي استعملها شخص الرواية في حواراتهم وهي في الغالب مفردات سكان الفرات الأوسط .. المشخاب والقرى التابعة لها حيث انطلقت منها أولى صفحات الرواية لتخوض بجحس روائي يجمع ما بين التاريخي والتسجيلي لمرحلة تمتد من بدايات تشكل الولي الخاليا الشيعوية في العراق والفرات الأوسط حتى الفقرة التي تلت سقوط النظام البعثي عام 2003 صدقه في نقل الوقائع.. في حين أن العقيدة (وأخلاقياتها) كانت تتطلب أن يبغض النظر عن السالب لصالح الموجب..



حميد الحريزي غلاف الرواية